

الخصائص

عَلَامَةٌ كَمَا أَنْ قَوْلُكَ : مَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ كَافِرَةٍ أَمْكَنَ فِي الْوَصْفِ مِنْ قَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ كَفُورٍ . وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ جَرَى تَلْقِئًا مِمَّا مِنْ قَوْلِكَ (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ) تَلْقِئًا مِمَّا مِنْ جَرَى مَرَرْتُ بِنِسْوَةٍ أَرْبَعٍ فِي أَنْ أَرْبَعًا لَيْسَ بِوَصْفٍ مَتَمِّكِنٍ (وَلِذَلِكَ صَرَفْتَهُ) وَإِنْ كَانَ (صِفَةً وَصَفٍ) عَلَى أَفْعَلٍ . فَكَأَنَّ تَلْقِئًا مِمَّا بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ اسْمٌ لِاصْفَةٍ وَإِذَا كَانَ اسْمًا أَوْ كَالِاسْمِ سَقَطَ الْإِعْتِزَالُ مِنْهُ لِأَنَّ سَبِيحِيَّةً قَدْ ذَكَرَ فِي الْمَصَادِرِ تَفَعَّلَتْ تَرْفِيعًا إِلا إِذَا ذَكَرَهُ أَغْنَى عَنْ ذِكْرِهِ فِي الْأَبْنِيَّةِ وَلَمْ يَجْزِ لِقَائِلُ أَنْ يَذْكُرَهُ مِثَالًا مَعْتَدًا عَلَيْهِ .

كَمَا أَنْ تَرْعَايَةَ فِي الصِّفَاتِ تَسْقُطُ عَنْهُ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ أَلَّا تَرَاهُ صِفَةً مُؤَنَّثَةً جَرَتْ عَلَى مَوْصُوفٍ مَذْكُورٍ فَأَوْحَشَ ذَلِكَ مِنْهَا فِي الْوَصْفِ وَجَرَى لِذَلِكَ مَجْرَى : مَرَرْتُ بِرِجَالٍ أَرْبَعَةٍ فِي أَنْ أَرْبَعَةٍ لَيْسَ وَصْفًا مَحْضًا وَإِنَّمَا هُوَ اسْمٌ بِمَنْزِلَةِ نِسْوَةٍ أَرْبَعٍ كَمَا أَنْ رَبْعَةٌ لِمَّا لَمْ يَخْصُ الْمَوْزُوتُ دُونَ الْمَذْكُورِ جَرَى لِذَلِكَ مَجْرَى الْاسْمِ فَلِذَلِكَ قَالُوا فِي جَمْعِهِ : رَبَعَاتٌ فَحَرُّ كَوَا كَمَا يَحْرُّ كَوْنٌ فِي الْاسْمِ نَحْوَ قَصَعَاتٍ .

و (إِذَا كَانَ كَذَلِكَ سَقَطَ عَنْهُ أَيْضًا أَنْ لَمْ يَذْكُرْ تَرْفِيعًا إِلا فِي الصِّفَةِ . وَ) كَذَلِكَ مَا حَكَاهُ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ قَوْلِهِمْ نَاقَةٌ تَضْرِبُ رِبَابًا لِأَنَّهَا لِمَّا كَانَتْ صِفَةً مَذْكُورَةٍ جَارِيَةً عَلَى مُؤَنَّثٍ لَمْ تَسْتَحْكِمَ فِي الصِّفَةِ